

موضوع المرأة في رحلة الأغواطي بين الحرية والتحرر - مقارنة موضوعاتية -

The theme of women in Aghouati's journey between freedom and liberation - Thematic approach -

*يوسف بلملياني

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، youcef.belmeliani.etu@univ-mosta.dz

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين

د. ميلود عبيد منقور

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت، (الجزائر)، miloud.mankourabid@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2024/12/27

تاريخ القبول: 2024/01/19

تاريخ الاستلام: 2023/12/25

ملخص:

أدب الرحلة من أقدر الفنون الأدبية على تصوير الواقع تصويراً حياً ومتحركاً بالاعتماد على المشاهدة والتأمل، أو بالتحليق في عالم خيالي دينوي أو أخروي بديلاً عن الواقع الفعلي، وداخل عالم الرحلة الواقعية أو الخيالية لم تنفك موضوع المرأة أن تشكل بؤرة موضوعية بارزة فيها. باعتبارها أساس المجتمع وهيكله ومداره أيضاً.

وحسبنا في هذه الورقة أن نقف على رحلة جزائرية للرحالة الحاج ابن الدين الأغواطي، نبحت في النقاط الأساسية التي تكون منها العمل الأدبي، وقد لمسنا أنّ موضوع المرأة نقطة مركزية فيه، حيث أنها تواترت وتكررت، لتشكل بهذا التواتر هيمنة موضوعاتية أفرزت جملة من الموضوعات الفرعية.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، المقارنة الموضوعاتية، المرأة، الحاج ابن الدين الأغواطي.

Abstract:

Travel literature is one of the most valuable literary arts to depict reality alive and animated by viewing and meditating, or by flying into a mundane or other fantasy world, Within the realm of the real or imaginary progress, women have always been placed in a prominent objective focus, as one of the sources of survival on earth and the foundation, structure and management of society.

In this research paper, I must stand on an Algerian journey of El-Hadj Ibn- Eddine Al-Agwyaty, Because the thematic research examined the basic points of the meaning of literary work, The position of women has become a key point in the journey, as it has been frequent and repeated, so that this frequency has become a thematic dominance that has produced a number of sub-themes.

Keywords: Travel literature; Thematic approach; Woman; El-Hadj Ibn- Eddine Al-Agwyaty.

*المؤلف المرسل: يوسف بلملياني، الإيميل: youcef.belmeliani.etu@univ-mosta.dz

1. مقدمة:

إنّ أدب الرحلة من أقدر الفنون الأدبية على تصوير الواقع تصويراً حياً ومتحركاً بالاعتماد على المشاهدة والتأمل، أو بالتحليق في عالم خيالي دينوي أو أخروي بديلاً عن الواقع الفعلي، وداخل عالم الرحلة الواقعية أو الخيالية لم تنفك موضوع المرأة أن تشكل بؤرة موضوعية بارزة فيها، باعتبارها أساس المجتمع وهيكله ومداره، تشاطر الرجل حياته، فأينما ارتحل ارتحلت وحيشما حلّ حلت.

والمرأة في الكتابات الرحلية ليست موضوعة فقط، بل هي أساس مهم لبناء النص الرحلي، فهي حاضرة في كتابات رحلية كثيرة، نثرية كانت أم شعرية، فإن لم تحضر جسداً، حضرت روحاً أو حلماً أو رمزاً لها وزنها ودلالاتها التي تتسم بالعمق.

ومن الرحلات التي فرضت فيها المرأة وجودها جسداً وروحاً ورمزاً رحلة الصحراء للحاج ابن الدين الأغواطي، فبقدر تعدد موضوعات رحلته التي أكسبتها صبغة خاصة، فإنّ دراستنا خلّصت إلى الكشف عن موضوع المرأة فقط باعتبارها مركزية في المتن، وقد

انطوت على وصف المرأة الصحراوية في مناطق عدّة، أوردتها الرحالة مشحونة بمشاعر الاستبشاع والاستهجان والاستغراب والتعجب من جهة، والاستحسان والإعجاب والتقدير والتوقير من جهة أخرى.

ولكون المقاربة الموضوعاتية تهدف إلى دراسة النصوص الأدبية "وتتبع التيمات الأساسية الواعية واللاوعية للنصوص وتحديد محاورها الدلالية المتكررة والمتواترة واستخلاص بنياتها عبر عمليات تجميع المعاني والإحصاء الدلالي لكل القيم والقيمات المعنوية المهيمنة".¹ فقد أسهمت هذه المقاربة في توضيح مركزية موضوع المرأة في الرحلة وكيفية تشكيلها، وبيان دورها في الكشف عن مكونات الرحلة ومواقفه، ومشاهداته، وتأملاته في الفضاء الصحراوي. وتفترض الدراسة أنّ الأغواطي رحالة أردف دراسة المنحى الثقافي للمجتمعات وعاداتها وتقاليدها ولغاتها على فعاليات البعد التاريخي والتأريخي والجغرافي في رحلته، وقد ركّز اهتمامه على مسح خصائص الثقافات المختلفة للمرأة في أقاليم الصحراء التي برزت صورتها جليّة في وسط اجتماعي أصيل يجبّئ لنا الكثير.

بناء على هذ الفرضية تتأسس دراستنا التي تبتغي سبر أغوار الرحلة كونها تجربة رائدة في مسار أدب الرحلة الجزائري والإحاطة ببنيتها الموضوعاتية؛ وقد توصّلنا إلى أنّه ثمة موضوعات فرعية أفرزها الموضوع المهيمن، حيث نلمس بين دفتي المتن الرحلي في ظلّ المقاربة الموضوعاتية أنّ التحرر والحرية موضوعان فرعيان تفرّعا عن الموضوع المهيمن (المرأة).

2. الحاج ابن الدّين الأغواطي ورحلة الصّحراء:

1.2 الرحالة الحاج ابن الدّين الأغواطي:

لقد حفظ لنا التاريخ أسماء الكثير من الرحالة الجزائريّين الذين خاضوا مجال الرحلة في مشارق الأرض ومغاربها، فمن الرحالة من ارتحل فهلك ولم يعد، أو طاب له المقام خارج الديار فأبى الرجوع إلى وطنه، ومنهم من ارتحل ودون، ومنهم من أمسك عن التدوين واكتفى بالرواية، وتجدد الإشارة إلى أنّ القليل من المدونات التي وصلتنا كاملة، والكثير منها ضاعت أو وصلت ناقصة مبتورة، أو بقيت مخطوطا رحليًا ينتظر الإفراج عنه وتحقيقه. ومن الرحالة الذين تركوا بصمتهم في هذا التراث الذي لازم مسيرة تاريخ الجزائر وعبر عن كيانها ووجودها بمدوناتهم الرحلية، الرحالة الحاج ابن الدّين الأغواطي.

ليس همّا في هذه الورقة تفصيل الحديث عن حياة الحاج ابن الدّين الأغواطي قبل رحلته، وإنّما مرادنا هو التعريف بالرحلة الشهيرة الأغواطي ابن البيئة الصحراوية الذي "كان موجودا في المناطق التلية بالجزائر"²، فهو أحد الرحالة العرب المسلمين الذين كان لهم السبق في التعرف على الصحراء فذكروا معالمها وظروفها السياسية والحضارية، ووقفوا على عاداتها وتقاليدها ولغاتها ومعتقداتها، وقد كان الرحالة الصحراوي - كما أشار الأستاذ أبو القاسم سعد الله - "قليل التّعلم كثير الاطلاع"³، وعلى الرّغم من أنّه يبدو في رحلته بصريًا حساسا بالأشكال والألوان وخصائص المخلوقات الحيّة والجمادة، عارفا بالمناطق الصحراوية وملمّا بها، فإنّ معلوماته التاريخية التي ساقها في رحلته شحيحة إذ أنّها "لا تدلّ على معارف دقيقة، فهو من الظاهر كان من المستمعين الذين يعرفون ولا يدققون، يلمّون ولا يتخصّصون".⁴

ويكفي الرحالة الجزائريّ ابن الدّين عزّا وشرفا أنّه كان شغوفًا بحبّ التنقل يروّد آفاق الصحراء في أسفار متلاحقة فلا يكاد ينتهي من زيارته لبقعة حتّى يبدأ بغيرها، وعلى الرّغم من أنّ وصفه كان وصفا تقريريًا جافًا لا هدف منه سوى نقل المعرفة على صورتها الواقعية فقد كان في رحلته يخزّن التجارب ويتزوّد بالمعارف، ويصوّر البلدان وثقافتها المتنوعة، وهذا ما جعله من زمرة رحالة الشمال الإفريقيّ الذين "وصفوا البلاد وصوّروا العباد وتفاّنوا في جمع المعلومات الجغرافية والتاريخية والحضارية، فاستفادوا وأفادوا"⁵. وقد خلف عملا "استحوذ

عليه الفرنسيون، وعلى الخصوص شيخ بلدية مدينة الجزائر⁶ ويتمثل هذا العمل دون شك في مدونة رحلية قصيرة عنوانها (رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدريّة).

2.2 متن الرحلة:

احتلت منطقة الصحراء العربيّة مكانة مرموقة في أدب الرحلة العربي، وقد شمل هذا الأدب تفاصيل ومعلومات تاريخيّة وسياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وسكانيّة وجغرافيّة دقيقة في غاية الأهميّة حول أوضاعها جملة وتفصيلا، ومن الرحلات التي تعدّ مرآة صافية تعكس الفضاء الصحراوي رحلة الأغواطي، كتبها باللغة العربيّة نزولا عند رغبة القنصل العامّ لأمریکا في الجزائر المعروف بويليام ب. هودسون. الذي عمل على ترجمتها ونشرها لاحقا يقول: "لقد أعددت ترجمة لرحلة قصيرة في شمال إفريقيّة قام بها الحاج ابن الدّين الأغواطي، وهذه الرحلة كتبها صاحبها بطلب مني، وقد دفعْتُ له الثمن".⁷ وقد تمّ تدوينها في الفترة الممتدة بين 1825-1829 وهي الفترة التي تعرّف فيها هودسون على الأغواطي.⁸

ونظرا لأهميّة الرحلة التي مهّدت للأوروبيين وغيرهم من الشعوب التعرف على جغرافيّة الصحراء الكبرى فقد تمّ نشر هذا النصّ الرّحلي في مجلّة أمريكيّة فيلاديلفيا بأمریکا في عام 1830 وبعد نشرها تُرجمت إلى الفرنسيّة وُقُرئت في الجمعية العامّة الفرنسيّة عام 1833، وقد ضاع النصّ العربيّ لهذه الرحلة فقام الدكتور أبو القاسم سعد الله بإعادة ترجمتها إلى اللّغة العربيّة في كتاب مستقلّ.⁹ وتجدر الإشارة إلى أنّ رحلة الصحراء لابن الدّين هي رحلة رصد وملاحظة، واستقصاء للأماكن المزارّة والسبيل إليها، فيها من المعلومات ما ينتفع بها كلّ باحث " فهي تحتوي على معلومات طبّية اجتماعيّة واقتصاديّة وجغرافيّة وسلايّة ولغويّة... " ¹⁰ إنّها " كنصّ تاريخيّ هامّة جدًا " ¹¹ ينقل لنا فيها الرّحالة ما كان يجري في المجتمع الصحراوي من نوع واختلاف، ومن وحدة وائتلاف.

عندما نقرأ رحلة الأغواطي نلاحظ أنّها كتبت بطريقة جادّة رصينة بعيدة عن الزّخرف اللفظي والتّشذم الكلامي، حيث صوّر لنا الرّحالة المكان بلّغة واقعيّة بسيطة، تبعا لسياق الكتابة ومتطلّبات المضمون، اعتمد فيها إلى ترجمة لجغرافيّة فضاء الصحراء وتضاريسه مستحضرا مكانته التاريخيّة وتقلّبات زمانه، وقد عكّفت في رحلته أيضا على وصف هذا الفضاء وما يحويه من الدّور والقصور، وما مائلها من معالم البنيان وصوّر أيضا وضع أهله، فرصد عادات وتقاليد الشعوب الصحراوية ومطعمهم ومشربهم، وملبسهم بألوانه وأشكاله، وتحدّث عن الأسلحة وتجارها، وتطرّق إلى ممارساتهم الدّينية ومعاملاتهم اليوميّة وحيويّتهم ودلالاتهم، وعلاقاتهم الإنسانيّة فوصفها من جهة وقارها وانتقدتها من جهة أخرى.

والمتملّ في معجم رحلة الأغواطي أنّه معجم بسيط وواضح، مفرداته سهلة لا تحتاج إلى تذليل أو شرح، كلماته قصيرة الطّول، عباراته واضحة الدّلالة، إذ أنّ الغرض من الرحلة هو نقل مشاهداته ووصفها دون مبالغة، والإخبار عن الجوانب الثّقافية والعلميّة والتّاريخيّة والاجتماعيّة التي استهوتته في هذه المغامرة.

أمّا عن مسار الرحلة فيتّضح من العنوان أنّ الرحلة كانت تجاه الجنوب، وكانت نقطة بداية رحلته الأغواط مسقط رأسه، فبعد أن عزم الأغواطي على تنفيذ رحلته إلى الصحراء، بدأ بوصف بلدته وما جاورها من قرى ومدن، لينتقل بعدها إلى وصف فضاء السّير والعبور والمواجهة مع الآخر، وقد تعدّدت نقط العبور، فمن الأغواط إلى متبلي بوادي ميزاب، إلى المنيع، فورقلة وتوات، إلى تميمون وقراها، ثمّ وادي سوف، ثمّ ارتحل إلى السودان، ومناطق من ليبيا كغدامس، ومناطق من تونس كمطماطة وقابس وجربة ثمّ ورغمة، ليصل إلى المكان الهدف وهو بلوغه الدّريّة (الجزيرة العربيّة).

لقد كانت الرحلة سياحية ثقافية إذ تجاوز فيها صاحبها عقده التاريخية والجغرافية، فتعددت موضوعاته، وتنوعت أغراضه؛ أتاحت للقارئ اكتشاف مفاتيح الصحراء وأسرارها، وجعلتنا نقف من خلالها على المستوى الفكري والشعوري لشعوب الصحاري، وهي إلى جانب ذلك سجلٌ حافلٌ بالأحداث، ومرآة تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه المجتمع الصحراوي.

3. موضوع المرأة في الكتابات الرحلية:

لقد اهتمت الرحالة في مدوناتهم بموضوع المرأة وأولوها عناية كبيرة، ولما تجد رحلة خالية منها، وقد أبدع هؤلاء الرحالة وسعوا إلى استحضارها في كتاباتهم، فوصفوها وصوروا واقعها، لأنهم يدركون مدى أهمية الأنثى في المجتمع، ووجودها يعكس محوريتها دورها في الحياة العامة لمجتمعها وشعبها، أضف إلى ذلك فهي تضيف على النصوص الرحلية جماليةً منقطعة النظير، سواء أكان الاستحضار وصفاً أم سرداً، مدحا أم ذمّا.

وككل امرأة فقد حظيت المرأة الصحراوية أيضاً باهتمام الكثير من الرحالة على اختلاف مقاصدهم، وتعددت أغراضهم، وفرضت نفسها في إنتاجاتهم، فأينما حلوا وارتحلوا تجدهم قد "قدّموا معلومات عن حياة تلك الشعوب التي كانت تقطن الصحراء ورصد عاداتها وأخلاقها ومعانيها وأراضيها وميزاتها".¹² ولأن الصحراء كانت معبر القوافل، فقد شغفت الرحالة حباً، وانبهروا بمكنوناتها، وسحرتهم المرأة الصحراوية، فصاغوا النماذج النسائية في روايتهم الرحلية بأدق التفاصيل، فاستحضروها وسردوا أفعالها، ووصفوا أحوالها، وصوروا أشكالها.

4. حضور موضوع المرأة في رحلة الأغواطي:

إن المتأمل لرحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدّرية، يلاحظ حتماً أنه قدّم بطاقة فنية إبداعية استحضر فيها المرأة الصحراوية، فكان لا يرتحل من مكان إلى آخر إلّا وذكرها، ويحتك بمختلف شرائح المجتمع الصحراوي داخل الجزائر وخارجها، ممّا سمح له الإمام بكثير من تفاصيله وحيثياته، ليقصّه علينا كما جاء في معرض حديثه: "وها نحن الآن نقصّ أشياء أخرى عم رأينا ووجدنا"¹³، وقد تتبّع المرأة الصحراوية وراقب من بعيد هيئتها وأحوالها، وأمّداً بمعلومات تصوّر مظاهر سلوكها وطبائعها، وأوجه شؤونها ونشاطاتها، والأدوار التي أنيطت بها، مستحسناً أموراً ومنتقداً أخرى، وقد تباينت صورة المرأة الصحراوية عنده، وهذا ما جعل نفسه في رحلة شعورية ممّا تألف إلى ما لا تألف، ومردّد ذلك اختلاف طبيعة التكوين الثقافي والاجتماعي للمناطق التي زارها، فتراه يذكر المحجبة العفيفة، والسافرة المتبرجة، والوفية المناضلة والعاملة والحرّة والمستعبدة والمتعلّمة... وغيرها من الصور التي شاهدها في حلّه وترحاله.

رحلة الأغواطي إذن "سجلٌ ثريٌ بالتقاط الظواهر والعادات وبعض التقاليد التي ينظر إليها الرحالة الراوي من منظور مقارن ويرصد من خلالها كلّ ما هو غير مألوف من سلوكات ومعاملات، كما ينجح إلى التصوير بنبرة استحسانية أو انتقادية مع ما يصحب من ذلك من سخرية وتعليق ووعظ وتمثيل".¹⁴

إنّ قراءة عابرة لهذه المدونة، ستكشف لنا بأنّ تيمة المرأة موضوعة مهيمنة، باعتبار أنّه "الموضوع الذي تتردّد مفردات عائلته اللغوية بشكل يفوق مفردات العائلات اللغوية الأخرى"¹⁵ فقد تواترت كلمة المرأة بصيغة الجمع (نساء، نسوة) في هذا النصّ الرحلي القصير وتكرّرت خمس عشرة مرّة تبعا للمسوّد الإحصائية التي أجريناها على المستوى المعجمي للمدونة، وتزداد أهميتها الموضوعاتية جلاء ووضوحاً، إذا أضفنا إليها كلمات أخرى تنتمي إلى الحقل اللغوي نفسه كاللباس والعادات والتقاليد، مثل الحائك، والسورية والبرنس... إلى جانب الضمائر الظاهرة والمستترة التي تعود عليها، وضمائر الإشارة.

إنّ موضوعة المرأة في المتن حاضرة من أول محطات الرحلة (الأغواط) إلى نقطة الوصول (الدرعية)، ولأنّ الموضوع الرئيس هو " الذي يفرز بقية الموضوعات ويؤلدها بشكل آلي" ¹⁶ فقد تولدت عن هذه الموضوعة الرئيسة موضوعتين فرعيتين بارزتين هما (التحرر) و(الحرية).

1.4 موضوعة تحرر المرأة:

تمتعت النساء في المناطق الصحراوية بوضع اجتماعي متنوع من منطقة لأخرى، فكما توجد جوانب تطابق توجد جوانب تناقض، وهذا ما وقف عليه الأغواطي في رحلته التي قام فيها بتصوير المرأة الصحراوية ووصفها ومقارنتها بمثيلاها من محطة لأخرى، وقد اتخذت هذه التيمة في هذا المتن القصير هيئتين لظهورها وتجليها، تارة تظهر بهيئة المرأة المتحررة، وتارة أخرى بهيئة المرأة الحرة. وهذا أمر طبيعي كون " المجتمعات تنشأ من بيئات جغرافية مختلفة تطبع أفرادها بطابعها، وكثيرا ما تساعد هذه البيئات على خلق طراز خاص من النظام الاجتماعي، ومن ثم يوجد الفرد في وسط له من العادات والتقاليد والنظم السياسية والاجتماعية، والقيم الروحية والمادية، ما يكون له أثر بعيد في ثقافته الاجتماعية، وما يعمل بالتالي على تكوين شخصي بلون خاص". ¹⁷

وفي هذه الأسطر ستعرض الدراسة تحليلا لبعض ما ورد في الرحلة، مما تبرز فيه تيمة تحرر المرأة وما وظف الرحالة من ألفاظ وعبارات لعرضها، حيث إنهما تشكلان بؤرة موضوعية في المتن بتمامها، ويظهر ذلك في المواطن التي عاين فيها الأغواطي المرأة بصورها المتعددة في هذا الفضاء؛ والظاهر أنّ تحرر المرأة الصحراوية في مدوّنته هو تمرّد على العادات والتقاليد والأعراف التي عهدتها المجتمع العربي الصحراوي وخروج عن المألوف الذي طالما كان حاجزا يحُد الأنثى عن منافسة الرجال في التمتع بالحرّيات نفسها.

والحديث عن تيمة تحرر المرأة الصحراوية يجرّنا حتما إلى تعداد مظاهرها التي وردت مكررة ومتواترة، هذه المظاهر التي كشفناها تعدّ موضوعات أخرى تفرّعت عن الموضوعة الفرعية (تحرر المرأة الصحراوية) سَمّاها عبد الكريم حسن "موضوعات الدرجة الثالثة" حيناً، و"فروع الموضوعات الفرعية" (Les sous Thèmes de sous Thèmes) ¹⁸ حيناً آخر، انبثقت عنها آليا، وقد حصرناها في ثلاث موضوعات هي كالآتي: موضوعة التبرج والسّففور، موضوعة خروج المرأة، موضوعة الفسق والفجور.

1.1.4 موضوعة التبرج والسّففور:

المتأمل في رحلة الصحراء سيلمس دون شك أنّ الرحالة الأغواطي لم يتصل بالنساء اتصالا مباشرا، فقد اكتفى بالمشاهدة في مواقف عامة، أو بسماع أخبارها، أو بالحديث عن سلوك عامّ تتّصف به المرأة في بلدة ما، وقد استهجن بعض النسوة اللواتي تخرجن دون حجاب إلى الشوارع أو الأسواق أو غيرها من الأماكن العامة، واستغرب من بعض تصرفاتهن، ففي بلدة وادي سوف قدّم لنا وصفا للمرأة التي أبت إلّا أن تخرج متبرجة إلى سوق يعجّ بالباعة والمتسوّقين، غير آبهة بنظرة الناس إليها، يقول في هذا المقام: " ونساؤهم يذهبن إلى السوق غير محجّبات" ¹⁹ ولم يقتصر الأمر على ظهورهنّ دون حجاب في الأسواق فحسب بل حتّى البساتين، وقد استعمل الأداة (كما) التي تفيد المماثلة للربط بين العبارتين، يقول: " كما يظهرن في البساتين" ²⁰ هذا الظهور المعتاد لابنة الصحراء بهذه الهيئة في أماكن متعددة أصبح أمرا عاديا، لأنّ "المجتمع هو الذي يملئ علينا تصرفاتنا بشكل غير مباشر من خلال الأهل أحيانا وخاصة عندما نكبر بواسطة الأنا الأعلى الذي تكون منذ الطفولة من الممنوعات". ²¹

ويتبع الرحالة الأغواطي وصفه محاولا خلخلة الساكن والمسكوت عنه، فتتكشف مرّة أخرى موضوعة تبرج المرأة في القبائل الساكنة في الجبال المجاورة لقبيلة النّوائل، يقول: "ونساء هذه القبائل تخرج بحرية إلى الأسواق وهنّ غير متحجّبات" ²² فالرحالة يصف نساء من قبائل متفرقة كسرن الجبوت الذكور، ويرى أنّ امرأة هذه القبائل - انطلاقا من مرجعيته الدينية والثقافية والاجتماعية - غير محتشمة،

تخرج إلى الأسواق العامة سافرة دون غطاء الرأس، على الرغم من أن لباس هذه المناطق يتألف من "الحائك والسورية (القميص)، وقليل منهم يلبسون البننس، ويلبسون الشرشيرة فضفاضة جدًا لدرجة أنها تغطي العيون." ²³ إلا أن الهيئة التي ظهروا عليها مخالفة للعادات الأصيلة، ومتناقضة مع الثقافة العربية الإسلامية، فخرجوهن دون حجاب وبكل بحرية يوحى إلى تمسكهن بالمبادئ التي تُردن بها إثبات وجودهن، غير مباليات بنظرة المجتمع إليهن، ولا بالقوى والتأثيرات الخارجية، وهنّ يعلمن أن "هناك أشياء ثابتة في صورة المرأة الجسدية، وهي طبيعتها الأنثوية القائمة على الإثارة، والحريصة على المظهر اللائق الذي يجلب الرجل (الذكر) اتجاهها." ²⁴ فالمرأة تحت ظل هذا التحرر إذن تُريد أن تُرى، وتريد من الرجل أن يرى زينتها دون حجاب لتنال إعجابه، فهي تُريد جذبه وإغراءه وإغواءه.

لقد اهتم الأغواطي في رحلته بالمظهر الخارجي للنساء، ولم يخش الجهر بما رآه من سُفور، ومرّد ذلك هو محاولته الإشارة إلى الاختلاف الثقافي لهنّ كالتصرفات الاجتماعية والممارسات الدينية، واللغات المحلية، والألبسة وغيرها مما وقع بصره عليه في عالم المرأة المليء بالتناقضات.

2.1.4 موضوعة خروج المرأة:

تعدّ موضوعة خروج المرأة وجها من أوجه تحرر المرأة الصحراوية، والذي لا شكّ فيه أن خروجها إلى الشوارع والأسواق والأماكن العامة تستند إلى مرجعيات متعدّدة ومتباينة، تتصل اتصالاً وثيقاً بمخزونها الثقافي التي شكّلتها البيئة الاجتماعية، وساهمت في تمتين عُقدتها العادات والتقاليد والأعراف السائدة في هذه البيئة. ونجد الأغواطي وهو يرتحل يقف وقفة المتأمل في البلدات التي زارها ليصل إلى أن نسوة كلّ بلدة تتميز عن الأخرى في نوع تمدّنها وكيفية تحضرها، وعراقا بداوتها، وقوانينها، وعوائدها، ومعتقداتها، وشغلها، ولغاتها، وتاريخها، وثقافتها، وقد وقف في ترحاله على فصيلة من النساء اللواتي يرتدن الشوارع متحرّرات من سجون البيوت وأصفادها، "لا تخرج فيه النساء المحترمات من بيوتهنّ أبداً، ولكن غيرهنّ يظهرن في الشوارع" ²⁵، هذا النفي المتبع بالاستدراك يوجح حياة المرأة في صراع مع قوانين بيئتها، وما دام هذا الصراع قائماً، فقيمة المرأة تكمن في قدرتها على تجاوز التناقضات والتغلب على الظواهر السلبية ومحاربة التلوث الأخلاقي الذي يتنافى والمجتمع المسلم، والتيل من التسمم الفكري، والقضاء على التفسخ السلوكي، والسلامة من التصدؤ الروحي. وتظهر موضوعة خروج المرأة في الرحلة أيضاً في وصفه لعين ماضي يقول: "وتظهر نساء عين ماضي في الشوارع" ²⁶ فالبارة التي سُقناها لم يُشخص فيها الرحالة عن الهيئة التي خرجت عليها المرأة، هل خرجت متبرّجة أم متحجّبة؟ بل اكتفى بخبر خروجهنّ فقط، وأيّاً كان الأمر فالأغواطي بهذا الوصف غير الدقيق يقف وقفة الرحالة الغيور عن بنات جلدته، وهو على يقين أن الإسلام الحنيف لم يمنع النساء من الخروج إلى الأماكن العامة وإخفائهنّ وحبسهنّ رهينات البيوت وراء الجدران، فالتاريخ الإسلامي مليء بالأحداث التي برزت فيها المرأة جنباً إلى جنب أمام الرجال بشرط الحزمة والالتزام بأخلاق وآداب المرأة المسلمة، ثم إنّ خروجها في كثير من الأحيان أمرٌ لا عيب فيه قصد مزاوله شؤونها الخارجية، يقول واصفاً نساء بعض القبائل المجاورة لقبيلة التوائل "ونساء هذه القبائل تخرج بحرية إلى الأسواق" ²⁷، أمّا نساء المنبوعة فذكر بأنهنّ "يذهبن إلى الآبار ويسقين الماء." ²⁸

3.1.4 موضوعة الفسق والفجور:

انكشفت موضوعة الفسق والفجور من خلال التطرق إلى العجيب من مشاهد أحوال بعض النساء وأوصافهنّ، فقد برز في هذا الموضوع نوع آخر من التحرر الذي داس الضوابط الشرعية والأخلاقية المتعاهد عليها، وهذا التحرر كما يصوّره الرحالة صورة عجيبة استغرهما الأغواطي واستهجنها، فقد وقف على مشهد غير مألوف لفئة من النساء في الدرعية، أثار اندهاشه، يقول: "ويوجد في هذه

الأقاليم شعوب كثيرة ومختلفة، بعضهم من عبدة النار، وبعضهم يعبدون الشمس، وبعضهم يعبدون فروج نسائهم وحيواناتهم²⁹ فالمرأة التي وصفها الرحالة باستغراب استسلمت لنزغات الشيطان، ووقفت صامتة أمام تعدّي المجتمع الذكوري، وقد اعتمد الرحالة على أسلوب الإيجاز في وصف هذا المشهد دون تفصيل، ويبدو من لغته استشعار تفاقم تيمة الفسق والفجور، إذ كانت تعلو فيها نبرة الغضب والخوف في الوقت نفسه، فتجده يختار عبارات أشدّ وقعا في النفوس، لعلّها تفلح في نقل غضبه وذعره مما شاهده، يقول متضرعا لله تعالى مما رآه: " عفانا الله من هذا"³⁰ ثمّ إنّ انشغال الأغواطي بهذا الموضوع جعله يجلي مكنوناته ويصبعها بمثل هذه المفردات والتعابير التي تعبّر عما يحول بخاطره، وحتى يدفع الأغواطي كلّ من يشكّك في صدق ما ينقله من وصف، كون هذه التصرفات تدخل في الغريب من الأخبار فقد أردف ما شاهده بعبارة يؤكّد فيها ما وصفه بقوله: " إنّ ما سبق هو وصف لما رأيناه."³¹

إنّ مثل هذه التصرفات والسلوكيات غريبة عن مبادئ المجتمع الصحراوي وقيمه وأخلاقه، وما هي إلا مخلفات عن التحولات التي جرّتها على المجتمع، والتي جلبت معها الولايات والنكبات، وتواصل رحلة الأغواطي إبراز الإفرازات التي أحدثتها التحولات المحلية من ثورة على كلّ ما هو عتيق، وتمرد على كلّ ما هو أصيل. "ومن المنطقي جدّا أن ينتشر الفساد في مجتمع لم يأخذ بأصول الأخلاق المنبثقة من الدين"³²

2.4 موضوعة حرّية المرأة:

حظيت المرأة الصحراوية على اختلاف انتماءاتها الاجتماعية ومرجعياتها الثقافية بمنزلة خاصّة، فقد تحفّظ الرحالة الأغواطي وهو يحول في الفيافي بعدم تقديم تفصيل دقيق لأوصاف الجسد الأنثوي، واكتفى فقط بوصف المظهر الخارجي الذي ظهرت به المرأة في الأماكن العامة، أو الشوارع، أو الأسواق، إذ بدا منذ البداية محترما لكرامة المرأة الصحراوية كونها تنحدر من مجتمع متدين يمارس شعائر الدين الإسلامي.

وقد تطرّق الرحالة في رحلته إلى السمات المستحسنة لامرأة الصحراء، فعكف على تعداد السمات السلوكية التي تجلّت من خلال العفة والحياء والصلاة وقراءة القرآن الكريم ومدارسته، والوقوف بجانب الرجل في الشدائد، وتطرّق أيضا إلى السمات الجسدية، التي انحصرت في اللباس والحجاب.

1.2.4 موضوعة الحجاب:

تكرّرت لفظة الحجاب وتواترت في هذا النصّ الرحلي، وقد برزت صريحة من خلال وصف الأغواطي للنساء اللواتي يخرجن وهنّ يضربن بحجابهنّ على جيوهنّ، ومما لا شكّ فيه أنّ الحجاب في الإسلام ليس معناه السّجن والإهانة والتّقليل من شأن المرأة وكرامتها كما يتوهّم البعض، بل إنّ الحجاب ستر ووقاية من الفتن قبل حدوثها، والحجاب هو تلك الوسيلة التي تمنع الغواية والتّبرج وتصون شرف المرأة وعزّها، وهذا ما جعل الأغواطي في رحلته متعطّشا للمرأة المتحجّبة، فكان لا يقف على بلدة إلّا وتجده ينقل الأفعال الدّالة على العفاف والطّهر والستر التي تصارعت بدورها مع الألفاظ الدّالة على الفسوق والفسور والتّبرج، فعندما وطئت قدماه غدامس وجد النساء فيها متحجّبات يقول واصفا إيّاهنّ: "وبشرّهم سوداء، ونسأؤهم متحجّبات"³³ ولعلّ السّبب الرئيس لهذا التّعفف هي غزارة أهل العلم وخاصّته في هذه المنطقة، فالإنسان ابن بيئته يقول: "ففي غدامس عدد كبير من العلماء والطلّبة."³⁴ فالبيئة المحافظة إذن تنجب مجتمعا صالحا يحافظ على أصالته ويسير وفق الصّواب الشرعية التي سنّها الإسلام.

وتنكشف موضوعة الحجاب في الرحلة عندما توسّع الرحالة أكثر بالإشارة إلى المتناقضات التي تحيط بعالم المرأة وعلى رأس ذلك خروجهنّ من بيوتهنّ ولكن محجّبات، يقول متحدّثا عن هيئة نساء المجاهرية في تقرت "ونسأؤهم تظهر في الأسواق محجّبات"³⁵، وتمضي

رحلة الأغواطي في الفيافي ويستمرّ معه وصف المرأة الصحراوية ما وجد إلى ذلك سبيلا، فأثناء وصوله إلى جربة نقل لنا ما رآه عن نساء هذه البلدة قائلا: "ونساء جربة يخرجن ولكن محجّبات"³⁶، إنّ هذا الوصف البسيط في لفظه، الجميل في معناه يعكس لنا الواقع النفسي للرحالة الذي بدا مرتاحا لما رآه، كون أنّ المرأة عندما تخرج من بيتها قاصدة الأماكن العامة فتستر زينتها بالحجاب ولا تتبرّج تبرّج الجاهليّة، تكون بهذا السلوك القويم قد سدّت باب الفتنة من ناحيتها، وصانت كرامتها وحفظت نفسها من النظرات الجارحة، والعيون الخائنة ويقابل ذلك غصّ بصر الرجل احتراما لعفتها وحيائها.

لقد حضرت موضوعة الحجاب في الرحلة وفرضت نفسها، حيث راح الرحالة يصف النساء في مجتمع محافظ ومتدين، والكامن من حديثه أنّه يعتبر كلّ من يتبع الهوى كمن يترك نفسه للملذّات السّفِيهة؛ هي صورة تبرز رغبة الأغواطي في رؤية امرأة متحجّبة عفيفة وانزعاجه من امرأة متبرّجة سافرة.

2.2.4 موضوعة الزواج:

يشكّل الزواج إحدى السمات الأساسية المشتركة بين الشعوب على اختلاف مستويات عيشها ودرجة نمائها الحضاري، وتعدّ تصوراتها الثقافية والعقدية والفكرية، كما يمثّل في الدراسات الإثنولوجية والأنثروبولوجية أحد الموضوعات الثّرية من حيث دلالاتها وأبعادها، بخاصّة على مستوى الطّقوس المصاحبة لها، وما يترتّب عنها فيما بعد من نتائج وعلاقات إنسانية واجتماعية.³⁷ ومن الطّقوس العجيبة للزّواج التي لم يألّفها الأغواطي، تلك الطّقوس التي كان عليها أهل بلدة قابس، حيث أنّه "عندما يرغب أحد من سكّان قابس في الزّواج يفرّ مع خطيبته إلى مطماطة، ويتزوّجها هناك، ويقيان في هذا المكان ستّة أشهر ثمّ يعودان"³⁸ ولعلّ ما يلفت النظر إلى هذا الوصف براعة الأغواطي في جذب قارئه لمتابعة تسلسل الحدث وتطوّر المشهد شيئا فشيئا، ثمّ اتّجاهه صعودا نحو حلّ العقدة، هذا الحلّ الذي انتهى بعودة الزّوجان بعد مدّة زمنيّة يحمل في طياته دلالات كثيرة، من بينها أنّ المرأة الصحراوية في قابس توصّلت إلى التعبير عن وجدانها وأفكارها بكلّ حرّية دون قلق ودون شعور بأيّة رقابة لا خارجيّة ولا داخلية ذاتيّة، وتقديم صورة تمثّلها كامرأة صحراوية حرّة، تقرّر مصيرها، وتكسر كلّ الأغلال التي كُتبت بها، فوجدت في بيئتها وتركيبه مجتمعها مدخلا حقيقيا لتتفرّد به خاصة في ظلّ تداخل الثقافات. لذا تجد نفسها تعبّر دائما عن نفسها وعن هويّتها، وعن الأصالة والرّحم الثقافي والفني الذي تعيشه في بيئتها. ومن جهة أخرى، فإنّ "لكلّ مجتمع هويّته الثقافية، وإنّ توخّد المعتقد، بحكم أنّ هذه الطّواهر الثقافية غالبا ما تستدرج الخطاب الجمعي لمجموع عناصر التفكير والتخييل المحليين. لذلك تبدو الطّقوس المصاحبة لفعل الزّواج أو الاقتران مكثّفة جدّا بالرموز والدّوال، ما يحتاج إلى اللّجوء إلى التّأويل لفهم تلك الممارسات الطّقسية."³⁹

وفي تقرت تجلّت موضوعة الزّواج عندما مضى الأغواطي يصف امرأة المجاهرية التي تعود أصولها إلى اليهود الدّين دخلوا الإسلام، فيكشف عن عادة الزّواج وتقاليد المفروضه عليها من قبل قبيلتها، فينقل لنا ذلك قائلا: "وفي تقرت جماعة من النّاس يسمّون المجاهرية، وهم يقطنون حيّا خاصّا في البلدة، وقد كانوا في القديم يهودا، ولكنهم اعتنقوا الإسلام فرارا من الموت الذي هدّدهم به السّكان، وهم الآن مواظبون على قراءة القرآن ويحفظونه عن ظهر قلب، وما زالوا يتميّزون بالملامح الخاصّة باليهود، ومنازلهم، مثل منازل اليهود، تنبعث منها رائحة كريهة، وهم لا يتزاوجون مع العرب، ومن النّادر أن يتزوّج عربيّ بامرأة من المجاهرية."⁴⁰

"وقد جاء الزّواج، كرابط اجتماعي، ليقلب العديد من المفاهيم الحضارية والثقافية التي كانت تقوم عليها المجتمعات القديمة"⁴¹، فنساء المجاهرية على الرّغم من كونهنّ مسلمات، يقرأن الكريم ويحفظنه، ويصلّين الصّلوات المفروضة في أوقاتها، ويتخلّقن بأخلاق المرأة

المسلمة فلا يظهرن في الأسواق ولا الأماكن العامة إلا وهنّ متحجّبات، فهنّ لا يتزوّجن من الرجال العرب إلا نادرا، ولعلّ هذا الأمر راجع إلى المعتقدات التي كان عليها أسلافهم فيما مضى كونهنّ ينحدرن من أصل يهودي له عاداته وتقاليده، فمن تشريعات اليهود في قضية الزواج أنّه "يعتبر بقاء اليهودي في العزوبة أمرا منافيا للدين، ويحرم الزواج بين اليهود وغيرهم، والزواج بغير اليهودي أو اليهودية يعتبر فجورا وزنا مستمرين".⁴² لقد انكشفت موضوعة الزواج في هذا المقام لتفرج عن شخصية المرأة التي تخضع لسلطان التقاليد، وتضحي بغرامها حرصا على حرمة هذه التقاليد وصيانتها للعادات التي تربّت عليها.

أما الفئة القليلة من النساء اللواتي يتزوّجن بالعرب والتي أشار إليها الأغواطي بلفظة "نادرا" فهنّ النساء اللواتي جعلن من التحرر الفكري المحرك الأساسي لديناميكية تغيير المجتمعات نحو الأفضل، إذ أنّه لا بدّ لكلّ امرأة أن تتمتع بحريتها في اختيار زوجها، وتفكّ قيود الجهل والتعصب بجميع أنواعه وتتخلّص من أفكار المجتمع العقيمة التي لا تخدم تطورها الذاتي والمجتمعي مثل الزواج من فئة محدّدة دون غيرها.

3.2.4 موضوعة العلم

لقد كشف نص الرحلة عن بعض ملامح صورة المرأة النّقية الصّالحة في شنقيط التي جعلت من القرآن الكريم دستوراً ومنهجاً تسير عليه، ومن أبرز الملاح التي وقف عليها الرّحالة قراءة القرآن الكريم بكثرة من قبل الرجال وتعليم النساء قرأته، ولقد "كان اهتمام الرّحالين الجزائريين بالظاهرة الدّينية كصورة لافتة، اعتباراً من دلالات عميقة، تُفرج عنها ذات الرّحالة انطلاقاً من مرجعيته المحليّة، أو واقع ملموس يعود فيه الإسلام الصّحيح بحارته وتطبيقاته استثناء".⁴³ ومن جميل المشهد الذي استرعى انتباه الأغواطي تلك المكانة الرّفيعّة التي كانت تنفرد بها المرأة في هذه البلدة، فمن تعدّر عليها القراءة ستجد زوجها أو ابنها يقرأ عليها ويعلمها، يقول الأغواطي: "ويقرأ سگان شنقيط القرآن بكثرة، حتّى النساء يقرأنه، وقد يرى الرّجل وهو يقرأ القرآن لأّمه وزوجه"⁴⁴ لقد جعلت المرأة من قراءة القرآن الكريم عادة يومية حميدة بُغية اتّساع رقعة تفكيرها واكتساب المهارات التي تجعلها كفاعل اجتماعي مثقّف، له كلمته وقراراته.

ويجمع الأغواطي في صورة النساء الشنقيطيات اللواتي رآهنّ بين عنصرين اثنين هما: التّعلم من جهة والتّفنن من جهة أخرى، فسگان شنقيط إضافة إلى كونهم يلتزمون بقراءة كتاب الله تعالى فهم شعب متفتّح يسرّ الطريق للمرأة وسخر لها كلّ الإمكانيات للتّعلم والتّثقيف وممارسة الحياة العادية، يقول الأغواطي: "ويفتخر السّكان بالتّواصل الاجتماعي".⁴⁵

واكبت المرأة الشنقيطية الملتزمة بالدين مظاهر الحياة بعقلانيّة، ومارست عبادتها في واقع هذه الحياة، وقد تعلّمت وأصبحت تعدّ المدرسة النموذجية التي يتلقّى فيها الرّجال المبادئ الأولى للتّربية السّوية، وعليه فلا بدّ أن نربط انطلاقاً من هذه المعادلة بين التّدين والتّعلم والتّفنن، فالحرص على كرامة المرأة وتنشئتها تنشئة صالحة بغرس الأخلاق النّبيلة والمبادئ السّامية فيها عن طريق تعليمها القرآن الكريم وتحبيبها له، ثمّ بعدها فتح المجال أمامها للتّواصل الاجتماعيّ دون تقييد لكن في حدود المعقول، يجعل من هذه المرأة تخرج من وحل الجهل والتّخلف، فتصبح بذلك منارة يُستنار بها، وقدوة لمن تُوجدتهم.

5. الخاتمة:

هذا وقبل أن نسدل الستار عن هذه الدّراسة، نوّد أن نبيّن من خلال إطلالتنا على رحلة الأغواطي والتي تمّ فيها الكشف عن الموضوعات المهيمنة المتعلّقة بالمرأة أنّه ثمة تيمة أساسية تركز عليها المرأة في كلّ أعمالها الماديّة والمعنويّة هي غموض النّفس البشريّة بعمقها التّكويني وتركيباتها المتشابكة. فالمرأة على اختلاف مرجعيّتها الدّينية والثّقافية والتّاريخية والجغرافيّة تريد دوماً أن تعبّر عن مواطن الشّعور

وكيف يهيمن، وإلى أي مدى يمكنه السيطرة على القرارات التي تختلج صدرها، والأفكار التي تدور في رأسها، فالمرأة إذن من هذا المنظور في صراع دائم مع متناقضات الحياة في كل الأحوال وفي كل الظروف، و من أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي:

1- إن المقاربة الموضوعاتية في تتبع موضوع المرأة في رحلة الأغواطي كانت مقارنة مناسبة وملائمة كونها تعدّ قراءة دلالية تكشف عن المعنى الظاهر أو المبطن، ثم أنّها تعتمد على التأويل الذي يفتح باب الكشف عن أغوار النصّ الرحلي من نقطة الانطلاق إلى النقطة الهدف.

2- موضوع المرأة بين الحرية والتحرر كانت محورية في رحلة الأغواطي على امتداد صفحات المتن الرحلي، تكرر وتواترت، وترددت مفردات عائلتها اللغوية بشكل يفوق مفردات العائلات اللغوية الأخرى، ويتجلى ذلك في المحطات التي حطّ فيها أو مرّ عليها.

3- أسهمت هذه المقاربة في توضيح مركزية موضوع المرأة في رحلة الصّحراء الأغواطي وكيفية تشكيلها، وبيان دورها في الكشف عن مكونات الرحالة ومواقفه، ومشاهداته، وتأملاته.

4- تأرجحت موضوع المرأة بين الحرية والتحرر، وبنيت على ثنائيات ضدية اعتمد فيها الرحالة على المقارنة.

5- قدّم الأغواطي عن المرأة وصفا عامّا ليرسم صورة واضحة عمّ رآه من هيئات النساء، وملابسهنّ، وملاجهنّ، وتعبدهنّ، وغيرها من الأفعال التي كانت سببا في جذب انتباه الرحالة لهنّ وتقديم وصف عنهنّ

6- تحفّظ الرحالة وهو يرتحل في الفضاء الصّحراوي بعدم تقديم تفصيل دقيق لأوصاف الجسد الأنثويّ، واقتصر وصفه على وصف المظهر الخارجي للمرأة.

6. قائمة المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم الحجري، الخطاب والمعرفة، الرحلة من منظور السرديات الأنثروبولوجية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 01، 2016.
- 2- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1992.
- 3- أبو القاسم سعد الله، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسودان والدّرعية، ترجمة وتحقيق د. أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011.
- 4- أحمد يوسف، القراءة النسقية - سلطة البنية ووهم المحادثة - الدّار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
- 5- الحبيب شبيل، المجتمع والرّؤية. قراءة نصية في الامتناع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.
- 6- سّعود بن عبد العزيز الخلف، كتاب دراسات في الأديان اليهودية والتّصنافية، الباب الأوّل: اليهودية، الفصل الثالث: بعض عادات وشعائر اليهود.
- 7- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، التّجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، دار القرويين، الدّار البيضاء المغرب، ط2، أبريل 2003.
- 8- عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية، دراسة في شعر السيّاب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1983.
- 9- عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث، دار السّويدي للنشر والتّوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 01، 2017.
- 10- كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، مراجعة أ د محمد رجب البيومي، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
- 11- مولاي بالحيمسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.
- 12- هشام الحاجي، الجسد، منشورات نقوش عربية، تونس، د ط، د ت.

7- قائمة الإحالات:

- 1 أحمد يوسف، القراءة النسقية . سلطة البنية ووهم المحادثة . الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص328.
- 2 أبو القاسم سعد الله، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسودان والدّرعية، ترجمة وتحقيق د. أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، ص80.
- 3 المصدر نفسه، ص80.

- ⁴ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 80.
- ⁵ مولاوي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981، ص 9.
- ⁶ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 80.
- ⁷ المصدر نفسه، ص 85.
- ⁸ ينظر المصدر نفسه، ص 81.
- ⁹ ينظر رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 82، 83.
- ¹⁰ المصدر نفسه، ص 82.
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 82.
- ¹² ابن حوقل، أبو القاسم النّصبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنّشر، بيروت، ط 2، 1992، ص 189.
- ¹³ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 99.
- ¹⁴ شعيب حليفي الرّحلة في الأدب العربيّ، التّجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل، دار القرويين، الدّار البيضاء المغرب، ط 2، أبريل 2003، ص 154.
- ¹⁵ عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية، دراسة في شعر السيّاب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1983، ص 34.
- ¹⁶ عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية، دراسة في شعر السيّاب، ص 197.
- ¹⁷ كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، مراجعة أ د محمد رجب البيومي، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996، ص 97.
- ¹⁸ عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية، دراسة في شعر السيّاب، ص 39.
- ¹⁹ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 96.
- ²⁰ المصدر نفسه، ص 96.
- ²¹ ينظر هشام الحاجي، الجسد، منشورات نقوش عربيّة، تونس، د ت، ص 11.
- ²² رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 99.
- ²³ المصدر نفسه، ص 99.
- ²⁴ إبراهيم الحجري، الخطاب والمعرفة، الرّحلة من منظور السّرديات الأثروبولوجية، المركز الثّقافي العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط 01، 2016، ص 231.
- ²⁵ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 87.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص 89.
- ²⁷ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 99.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص 91.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص 104.
- ³⁰ المصدر نفسه، ص 104.
- ³¹ المصدر نفسه، ص 104.
- ³² الحبيب شبيل، المجتمع والرّؤية. قراءة نصية في الامتاع والمؤانسة لأبي حيّان التّوحيدي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط 1، 1993، ص 73.
- ³³ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 100.
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 100.
- ³⁵ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 100.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص 102.
- ³⁷ إبراهيم الحجري، الخطاب والمعرفة، ص 342.
- ³⁸ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 99.
- ³⁹ إبراهيم الحجري، الخطاب والمعرفة، ص 482.
- ⁴⁰ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدّين في شمال إفريقيا والسّودان والدّرعية، ص 100.
- ⁴¹ إبراهيم الحجري، الخطاب والمعرفة، ص 482.
- ⁴² سعود بن عبد العزيز الخلف، كتاب دراسات في الأديان اليهودية والنّصرانية، الباب الأوّل: اليهودية، الفصل الثّالث: بعض عادات وشعائر اليهود، ص 137.
- ⁴³ عيسى بخيتي، أدب الرّحلة الجزائري الحديث، ص 348.

⁴⁴ رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدّرعية، ص 94.

⁴⁵ المصدر نفسه، ص 94.